حصل

لامحالة فصار كانه قد حصل ودخل في الوجود ونظيره ونادي اصحاب الجنة اصحاب النار
تنبيه البروز في اللغة الظهور بعد الاستتار وهو في حق الله تعالى محال فلا بد من
تاويله وهو من وجهين الاول كانوا يستترون من العيون عند ارتكاب الفواحش
ويظنون ان ذلك خاف على الله تعالى فاذا كان يوم القيمة انكشفوا عند انفسهم وعلموا
ان الله تعالى لا يخفى عليه خافية الثاني انهم خرجوا من قبورهم فبرزوا للحساب
الله تعالى وحكمه ثم حكى الله تعالى عنهم ان الضعفا يقولون للروسا هل تقدرون
على دفع عذاب الله تعالى عنا بقوله تعالى فقال الضعفؤا اي الاتباع جمع ضعيف
يريدون به ضعفا الراي للذين استكبروا اي المتبوعين الذين طلبوا الكبر وادعوه
فاستتبعوهم به حتى تكبروا على الرسل وقوله تعالى انا كنا لكم تبعا يجوز ان يكون
مصدرا نعت به للمبالغة وان يكون جمع تابع اي تابعين لكم في تكذيب الرسل
فكنتم سبب ضلالنا وقد جرت عادة الاكابر بالدفع عن اتباعهم المساعدين لهم
على اباطيلهم فهل انتم اي في هذا اليوم مغنون اي دافعون عنا من عذاب الله
اي من انتقامه من شي فان قيل فما الفرق بين من في عذاب وبين من في شي اجيب
بان الاولى للتبيين والثانية للتبعيض كانه قيل هل انتم مغنون عنا بعض
شي هو بعض عذاب الله وعند هذا حكى الله تعالى عن الذين استكبروا انهم
قالوا لو هدانا الله اي الذي له صفات الكمال لهديناكم اي لو ارشدنا الله
تعالى لارشدناكم ودعوناكم الى الهدى ولكنه لم يهدنا فضللنا وكنتم لنا
تبعا فاضللناكم ولما كان الموجب لقولهم هذا الجزع قالوا سواء علينا اي نحن
وانتم اجزعنا ام صبرنا اي مستويان علينا الجزع والصبر والجزع ابلغ من
الحزن لانه يصرف الانسان عما بصدده ويقطعه عنه ما لنا من محيص اي منجى
ومهرب مما نحن فيه من العقاب تنبيه يحتمل ان يكون هذا من المتبوعين
وان يكون كلام الفريقين ويؤيد الثاني ما روي انهم يقولون في النار تعالوا نجزع
فيجزعون خمسماية ماية عام فلا ينفعهم الصبر فعند ذلك يقولون ذلك
وقال محمد بن كعب القرظي بلغني ان اهل النار استغاثوا بالخزنة كما قال الله تعالى
وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فردت
الخزنة عليهم اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى فردت الخزنة عليهم
ادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال فلما يئسوا مما عند الخزنة نادوا يا مالك
ليقض علينا ربك سالوا الموت فلا يجيبهم ثمانين سنة والسنة ثلثماية
وستون يوما واليوم كالف سنة مما تعدون ثم يجيبهم بقوله انكم
ماكثون فلما ايسوا مما عنده قال بعضهم لبعض ذلك ولما ذكر تعالى
المناظرة التي وقعت بين الروسا والاتباع من كفرة الانس اردفها بالمناظرة
التي وقعت بين الشيطان بقوله تعالى وقال الشيطان الذي هو اول
المتبوعين في الضلال وراس المضلين والمستكبرين لما قضي الامر اي

احكم

احكم وفرغ منه وادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار اخذ اهل النار في لوم ابليس
وتقريعه وتوبيخه فيقوم فيهم خطيبا قال مقاتل يوضع له منبر من نار فيجتمع
اليه اهل النار يلومونه فيقول لهم ما اخبر الله تعالى به ان الله وعدكم وعد الحق اي بالبعث
والجزاء على الاعمال فصدقكم ووعدتكم ان لا جنة ولا نار ولا حشر ولا حساب فاخلفتكم
اي الوعد فلم امل شيا الا كان زيفا فاتبعتموني مع كوني عدوكم وتركتم ربكم وهو وليكم
تنبيه في الاية اضمار من وجهين الاول ان التقدير ان الله وعدكم وعد الحق فصدقكم كما
تقدم تقريره ووعدتكم فاخلفتكم وحذف ذلك لدلالة تلك الحالة على صدق ذلك
الوعد لانهم كانوا شاهدوها وليس وراء العيان بيان ولانه ذكر في وعد الشيطان
الاخلاف فدل ذلك على الصدق في وعد الله تعالى الثاني ان قوله ووعدتكم فاخلفتكم
الوعد يقتضي مفعولا ثانيا وحذف هذا للعلم به والتقدير ووعدتكم ان لا جنة ولا
نار ولا حشر ولا حساب كما تقرر ولما بين غروره بين سهولة اغترارهم زيادة في تندمهم
فقال وما كان لي عليكم من سلطان اي سلطان من مزيدة اي قوة وقدرة اقهركم على الكفر
والمعاصي والجاكم على متابعتي وقوله الا ان دعوتكم استثنا منقطع قال النحويون لان
الدعاء ليس من جنس السلطان فمعناه لكن دعوتكم فاستجبتم لي بحكميتي الشهوات
لان النفس تدعوا الى هذه الاحوال الدنيوية ولا تتصور كيفية السعادات
الاخروية والكمالات النفسانية والله يدعوا اليها ويرغب فيها كما قال والاخرة خير وابقى
قال الرازي في عندي انه يمكن ان يقال كلمة الا هاهنا استثنا حقيقي لان قدرة الانسان
على حمل الغير على عمل من الاعمال تارة تكون بالقهر والقسر وتارة تكون بتقوية الداعية
في قلبه بالقا الوساوس اليه فهذا نوع من انواع التسليط اهـ ثم قال لهم فلا تلوموني
اي لاني ما كان مني الا الدعا والقا الوسوسة ولوموا انفسكم لانكم سمعتم
دلايل الله تعالى وجاءتكم الرسل فكان من الواجب عليكم ان لا تلتفتوا الي ولا
تسمعوا قولي فلما رجحتم قولي على الدلايل الظاهرة كان اللوم بكم اولى باجابتي ومتابعتي
من غير حجة ولا دليل فان قيل لم قال الشيطان فلا تلوموني وهو ملوم بسبب
اقدامه على تلك الوسوسة الباطلة اجيب بانه اراد لا تلوموني على فعلكم ولوموا
انفسكم عليه لانكم عدلتم عما توجه من هداية الله تعالى لكم ثم قال تعالى حكاية
عن الشيطان انه قال ما انا بمصرخكم اي بمغيثكم فيما لم يخلصكم من العذاب
فازيل صراخكم منه وما انتم بمصرخي اي بمغيثي فيما يخصني منه وقرا ما عدا
حمزة بفتح اليا مع التشديد وقرا حمزة بكسر اليا مع التشديد على الاصل
في التقا الساكنين لان يا الاعراب ساكنة ويا المتكلم اصلها السكون فلما التقيا
كسرت لالتقا الساكنين قال البيضاوي وهو اصل مرفوض في مثله لما فيه من
اجتماع يائين وثلاث كسرات مع حركة يا الاضافة اهـ فقوله اصل مرفوض اي
متروك عند النحاة والا فهو قراءة متواترة عند القرا فيجب المصير اليها لانها
وردت من رب العالمين على لسان سيد المرسلين وقول الغزا ولعلها من وهم القرا

Copyright © King Saud University